بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، حمـداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وصلي وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

قال تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

وبعـــد...

فـإن من الظـواهر الخطـيرة على منـبر الجمعة هو تقـاعس الأداء الخطـــابي، وســـريان الكسل في روح الخطيب، حيث يغلب عليه مشكلة (**انفصاله عن موضوعه**) فيؤديه بلا امتزاج ، ويتعاطاه بلا مخالطة، ويصبح عليم لسان لا عليم جنان، وقارئاً لا واعظاً، وصيّاحاً لا ربانياً، وموظفاً لا محتسباً باذلاً !

وهـذه ظـاهرة سـيئة تكـدر وضـعية المنـبر، وتحط من دور الخطبة الأسـبوعية، ولم تـزل محل حـديث العلمـاء الصـادقين والخطبـاء الربانيين، لأنها تعني فشل الخطيب، وانهزامه في أداء دوره الدعوي المطلوب.

لأن هذا المنبر أمانة ومسئولية وهمٌّ وعطاء، وصدق واقتـداء، بخلاف تصـور بعض الخطبـاء من أنه وظيفة أسـبوعية لا تعـدو أن تكـون تـذكيراً عامـاً، وجمعـاً سـريعاً، أو ورقـات مصـورة، بلا تحسـسٍ وممازحة، واقتدار.

وهذا مفهوم سيئ !

نحـاول هنا أن نعـرض لمخـاطره، وأنه سـبب رئيسي في انحطـاط المنبر وتكدر مشربه، وأقول نجمه وتوهجه !!

إن كل ممارس للخطابة، يـدرك أيـام جـده وكسـله وتراجعـه، ويعلم متى يبلغ التأثير مداه ويحقق منيته، وأن اتصـال الخطيب ومعايشـته لموضوعه، من أسباب نجاحه وتفوقه بإذن الله تعالى.

ولهذا أحببت في هذه الرسالة الصغيرة، أن نناقش هذه المسألة، والمؤثرة بشكل حيوي وعميق على أداء الخطيب المتعاطي لهذه الوظيفه الشريفة.

وقد قال تعالى:(وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) (آل عمران:79).

ولا يكون الداعية ربانياً حتى يصلح ما بينه وبين الله، ويستشعر معاني ما يقول، قبل نشرها على الناس وهذه من أميز صفات الحكمة والفقه التي يحملها الربانيون، وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال (ربانيين) أي **(حكماء فقهاء).**

لذا على كل خطيب وهو داعية إلى الله، أن يعي الأمانة المتينة التي أُنيط بها، وأن يستذكر مراقبة الله تعالى، وحق الناس عليه في أن يعلمهم، ويصلح نفوسهم بما يؤديه من مشاركة في هذا الباب الدعوي، المتضمن الجمع والتحضير والإعداد، لعل الله أن يبارك له، وينفع بكلماته جماهير الحاضرين...

قال تعالى **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ المُؤْمِنِينَ) (الذاريات : 55)**

وقال صلى الله عليه وسلم كما في **صحيح البخاري (بلغوا عني ولو آية**).

وما أجمل وعي الخطيب بهذه الآية، وتحسسه لمرماها ومغزاها، وعيشه لدلالاتها وفوائدها، لا ارتياب، سيعظم أثرها، وستكون خيراً وأحسن تأويلا..

إن منبر الجمعة وتعترضه مشكلات كثيرة، لعل منها هذه المشكلة، وتلكم الظاهرة، التي نناقشها هنا، ونحاول عرضها على جماهير الخطباء ليتلافوها، ويصلحوا ماهم فيه، **لأن الله يحب إذا عمل أحدنا عملاً أن يتقنه، كما صح بذلك الحديث.**

وفي القرآن **يقول تعالى (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ) (البقرة : 63)**.

ويقول **تعالى : (إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً) (الأنفال : 2)**

وقال عز وجل (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ). (الزمر : 23)

هذه صفات لابد أن يتعلمها الخطيب، وأن يجاهد نفسه في تحصيلها ليكون كلامه بليغاً بالغاً مؤثراً.**(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ)(العنكبوت: 69)**

والانفصال المقصود هنا هو الانفصال الأدائي، لا السلوكي العملي، الذي هو أشنع بكثير من الأول، وإن كان ذاك قد يكون طريقاً وسببا إلى الثاني إذا تفاقم واستفحش.

لكنني هنا أتحدث من الناحية الأدائية الفنية، التي يُفترض اهتمام الخطيب بها، وتعلمه لسماتها، وليُعلم أنَّ رفع الصوت، والحماس الزائد، ليس حلاً كافياً لعلاجها، بل سيتذبذب مع مرور الزمن، لوهاء الأصل وسيكتشفه الناس، وأنه لا يعدو سوى بوق لساني متفجر، وليس قلباً نورانياً مشعاً !!

ولما كانت هذه المسألة الانفصالية المنبربة من الخطورة بمكان، ويخشى على الخطابة منها، أحببت بيانها وكشف آثارها، نصيحة لإخواني الخطباء، حيث وعيتها بالتجربة والممارسة، وشدة التأمل والتجربة أعظم برهان، والتأمل خلاصة ووعي نادر.

وفقنا الله وإياكم لحسن القول والعمل، وجودة النصح والبلاغ.

محايل عسير
17/ رجب 1430 هـ
10/7/2009م

(1) ضعف التأثير

قـال تعـالى : (وَذَكِّرْ فَـإِنَّ الـذِّكْرَى تَنفَـعُ المُـؤْمِنِينَ) (الذاريات : 55)

وقال صـلى الله عليه وسـلم (فوالله لأن يهـدي الله بك رجلاً واحـــداً خـــير لك من حُمْر النَّعم) أخرجـــاه في الصحيحين..

ولكن تلك الذكرى لابد لها من مقومات تغذيها وترتقى بهـا، وتقلـدها سمات البلوغ والتأثير، وإلا كانت نوعاً من اللغو والهذيان، المعــزول عن منائر الاستقامة !!

إذ إن الخطبة عبادة دينية ووسيلة دعوية، إن لم تمزج بصدق واتقان واحتساب، كانت عبئـاً على صـاحبها واصـراً على مسـتمعيها، فلكي تـــؤدي دورها لابد من القناعة التامة بهـــا، ولابد من ارتـــداء اليقين بمعانيها ودلائلهـــا، وكلما كـــان الكلام من القلب، وقع في القلب، ورسخ عند سامعيه.

ولذلك إذا اقتصر دور الخطيب على مجرد الإلقاء، والقراءة الصماء، هان أثره، وخفَّ تـأثيره، وأضـحى النـاس غـير منتفعين بكلامـه، ولم يحسـوا بصـداه، ولو تعمق صـراخه وشـكواه، لأن العملية الخطابية شـكل ومضـمون، وظـاهر وبـاطن، ومن المؤسف اهتمامنا بظاهرها من الدخول في الوقت، وحسن الـزي ورفع الصـوت، وتخـير الكلام، والاستشـهاد بالشـعر، والقصص العـريض، والايجـاز أحيانـاً، ونسـينا بطائن ذلك من الخشية والـترهيب، وتصـفية النية والربانيـة، وحسن التزود والاستعداد.

ألا ترى كيف يخاطب الله أهل الإيمان عبد خوض الغمـرات **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَـاثْبُتُوا وَاذْكُـرُوا اللَّهَ كَثِـيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفال : 45).**

والخطب نـوع من الجهـاد الـدعوي والانكشـاف الجمـاهيري، الـذي يحتاج نوعاً من الذكر والإصلاح والإعداد.

حيث هو مواجهة ومكشـــوفة، وبـــروز مخيـــف، ما لم يأخذ له عدته، ويحمل له زاده ومتاعه.

قال تعالى : **(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الـزَّادِ التَّقْـوَى**) (البقـرة:197) وتقوى الخطيب تعني إخلاصه وخوفه الدائم، ولسـانه الـذاكر، وأداته الواعية، ورسالته المشفقة.

ولا يعلق الخطيب دائماً ذهنه في النتائج !

لكن يحب أن يرى غراسه وجده، وتعبه، فينفرح بـذلك، ويحمد اللـه، فـإذا لم ير مع طـول المـدة وكـثرة الخطب، أدرك أن ثمة خطأ في المســــــار، فلا بد حينئذ من الفحص والمحاســــــبة، ومن ذلك آفة الانفصال عن الموضوع بأي وسـيلة من وسـائل الانفصـال، والنـاس يتفـاوتون ويتفاضـلون تفاضـلهم في مـراتب **الإيمـان (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَـابَ الَّذِينَ اصْـطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَـالِمٌ لِّنَفْسِـهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِـكَ هُـوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ) (فاطر :32).**

فهنا قسم الله الأمة إلى ثلاثة أقســام: مفــرط في فعل الواجبــات، مرتكب لبعض المحرمات، فهو الظالم لنفسه، ثم المقتصـد: الفاعل للواجبـــات، التـــارك للمحرمـــات وقد يواقع مكروهـــات، ويـــترك مسـتحبات وفضـائل، ثم الثـالث : أمثلهم وأحسـنهم طريقة السـابق بالخيرات، الذي يأتي الواجبات والمستحبات، ويتباعد عن المحرمات والمكروهات، بكل جد وحسْن وعمل.

(2) هوان الإعداد

قال تعالى : (وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا).. (آل عمران : 46).

حينما ينفصل الخطيب عن موضوعه ويعتمد على جهود الآخرين، ويشح همه النفسي والذهني والأخلاقي، سيئول به ذلك إلى عدم التحضير، وخفة الإعداد، والتساهل المستديم.

وهذا خطر يهدد العملية الدعوية ويوهى من الجهود الخطابية، ويقنط الناس من الانتفاع التوجيهي كل أسبوع.

وما هان إعداد الخطيب، إلا بسبب هوان رؤيته للمنبر، وعدم قناعته بدوره وارتقائه، واستصغاره لجوانب الخطابة في ظل الانفتاح التقني وكثرة المساجد، وضخامة النقد الدعوي، والتفات النخبة إلى مشاريع أخرى غير منبر الجمعة. وهذه مأساة جديرة أن نرثي لها، ونفكر في مخارج منها.

إن إدراكنا لفريضة الجمعة، وتدفق الأمة أسبوعياً للجوامع، لتفيد من ذكر الله، كافٍ في إشعال العزائم، ودفع الاهتمام بها من العلماء، ومن الخطباء للإجادة والتحسين والتطوير.

وهوان الإعداد هو سبب ابتداءً للانفصال كما سيأتي تقريره، وهو نتيجة حتمية للانفصال من وجوه أخرى.

ولذلك هو أثر سيئ للانفصال الجاثم على المنبر، والعزلة المركوزة من قبل المتحدث على خطبته وموضوعه.

وينتج عن هذا الهوان ما يلي :

ضعف الالقاء، ووهاء الموضوع، وقلة النفـع، والاضـطراب النفسي والذهني وعدم وصول الرسالة الإصـلاحية، الـتي هي حكمة الشـارع في ايصال هذا الصـوت كل أسـبوع إلى النـاس، فكأننا ما خطبنا ولا ذكرنا ! وإنما برأنا ذممنا بهذا الاجتماع، وصـلينا، على أي وجه كـان ، والله المستعان.

إن هوان الإعداد يوحي أحياناً بضـعف الاهتمـام، وشح الـزاد العلمي والفكـري لـدى الخطيب!! بمعـنى قلة القــراءة، وضـعف الاطلاع، وعــدم زيــارة العلمــاء، ومشــامة طلاب العلم وزيــارة مواقع النت المفيدة، وعدم التواصل المنبري مع زملاء الوسيلة.

كل ذلك وغــيره، كـان من أسـباب هـوان الإعـداد، وفقدانه ناصـية التحضير والاستعداد.

إن اســـتدامة الخطيب للتحضـــير الجيـــد، بـــالقراءة أولاً، وجمع المعلومات، والصـياغة بعد ذلـك، يُعد من ضـمانات الجـودة والإبـداع المثري الذي تستشرف له الأمة.

إن هوان التحضير جعل كثيرين لا يُعيرون المنبر اهتماماً، بســبب شــيوع هــذا الســقم، وانتقاله ســريعاً إلى عــدة مساجد في المحافظة، فإذا ما ظهر خطيب جيـد، تسـامع الناس، وهُرعوا إليه، غير مولين على أحـد، فيحيا عنـدهم الظمأ الإيمـاني، لا سـيما للـذين لا يعرفـون المواعظ إلا يوم الجمعة !!

وهـــذه مســـألة لا بد أن نجعلها من صـــميم أولوياتنـــا، ومن عمق حسباننا.

(3) التعب والضجر

وهو نـــوع من الشـــعور بـــالهزال وعـــدم القـــدرة على المواصـلة لا تحضـيراً، ولا صـموداً على الـدعوه أو سـماع كلام الناس ونقداتهم.

وهو نتاج وضريبة للإهمـال واللامبـالاة بسـبب انفصـال الخطيب عن خطيتـــه، وعيشه في جو آخر ملبد بالـــدنيا وبهفواتها وأنكادهـــا، لأن الدعوة منصب شريف، لابد من الاستعداد لها إيمانياً وعلمياً وروحيـاً وأدبياً، بحيث لا يصل الإنسان لهذا المكان إلا وأخذ له أهبته.

أما اعتقـاد أنه مجـرد وظيفة يتقاضى عليها مكافـأة بمجـرد التزامه وانضباطه، فهذا مفصل الزلل، و التخبط الدعوي والخطابي.

فحينما يـــؤدي الخطيب دوره المنـــوط بـــه، وهو بعيد كل البعد عن موضـــوعه وحملان معانيه وأسـررارره، لا بد أن ينتهي به الحـال إلى الشعور بالتعب والضعف الذي حمله على العزوف والتباعد، ومن ثم التضـــجر، والتضـــايق الشـــديد. **(وَلَكِن كَـــرِهَ اللَّهُ انبِعَـــاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ) (التوبة : 46)).**

حينما يرتقي الإيمان في النفس، ويصلح السلوك، يقـذف الله أنـوار العمل والجد في النفس الإنســـانية فتحقق الإنجـــازات، وتصـــيب المنائر..

وحينما يضـعف إيمانهـا، وتتخبط في سـلوكياتها، تشـعر بلـون من الهزال والكسل المستديم، الـذي يحتـاج معالجة وإصـلاح، تبـدأ من تحســين الواجهة الإيمانية للـــروح، وتقـــويم الســـلوك والاحتســـاب والصدق (**فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ) (محمد :21).**

وهذا شئ مغـروز في الأنفس، كلما صـلح الإيمـان، صـلحت النفس، فأنتجت وأثمـرت، وإذا ما نقص الإيمـان، نقص الجهد والعمـل، ودب فينا الكسل والتراخي.

هـذه حقيقة وطبيعة إنسـانية، لا يمكن لأحد أن يتجاهلهـا، فضـلاً عن أن ينكرها قال تعالى **(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَـزَادَتْهُمْ إِيمَانـاً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) (التوبة: 124).**

(4) ضيق الصدر

قال تعالى : (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) (طه: 25).

وانشـراح الصـدر مهم للوظيفة الدعوية والممارسة الخطابيـة، وإذا ضـاق الصـدر كسـلت النفس، وخَمـدَ الفكـر، وكـلَّ الجسـم، وبُعـدُ الخطيب عن موضـوعه، وعـدم استشـعاره لفاعليته سـينتهي به من إلى الشعور بالضيق والاشمئزاز، وهو الحرج النفسي، الـذي يعـتري النفـوس من جـراء ضـعف في الاسـتقامة، أو تـورط في مشـكلات ومخالفات.

ويروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قوله (إنى لأجد أثر المعصـية في خلق زوجـتى ودابـتي)، قـال تعـالى (فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)(الفتح : 10)

وإذا انعـزل الخطيب عن موضـوعه بسـبب غفلة أو هـوى أو عـدم اكتراث، أصابه هذا الأثر أحياناً، وهو ناتج من نواتج الإهمال، وحصول التعب والضعف.

وصحة الإيمان سبب لشرح الصدر قال تعـالى **(فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْـلامِ وَمَن يُـرِدْ أَن يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـاً كَأَنَّمَا يَصَّـعَّدُ فِي السَّـمَاءِ) (الأنعام : 25).**

وقال تعالى : (أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْـلامِ فَهُـوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ) (الزمر : 22).

ولهذا قد يكون من أسباب العزلة الموضوعية قسـوة القلب، الناتجة عن تقصير أو ضعف وانحراف.

قال تعالى : (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) (الصف :5).

وقال : (نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ) (الحشر :19).

ومن آثار ضيق الصدر ، الكسل والتهاون وانحراف الفكر، وانحطـاط الأداء، وتسلط الكسل، والعزوف النهائي عن المشاركة.

وضيق الصدر نذارة الانهيار القلبي الذي يحتـاج إلى معالجة سـريعة، وإلا تطـور السـقم، فصـار قسـوة شـديدة، وجهمة ثابتـة، والله المستعان.

ولهذا صح قوله صلى الله عليه وسلم وعظُم وطاب :

(ألا وإنّ في الجسد مضـغة إذا صـلحت صـلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).

فإهمـــال القلب، وجعله يفسد بالأســـقام دون مقاومة وإصـــلاح ومعالجة، سيؤدي بصاحبه لمنازل الحرمان والعياذ بالله.

ولهذا كانت استدامة الذكر والاستغفار، وإصلاح النية بمثابة التطهـير الـــدائم لكل أدواء القلب، وقانا باالله وإيـــاكم من أدوائهـــا، وبلغنا صلاحها وإنابتها، قال تعالى :

(مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ) (ق : 33)

(5) قلة الانتفاع

قال تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ) (الحديد:16)...

وفي حـــديث الخـــوارج : (يقـــرؤون القـــرآن لا يجـــاوز تراقيهم) .

أي لا يصل إلى قلوبهم، فينتفعون به، وكأن ثمة حاجز دون الوصـول والانتفاع القلبي، الذي ينعكس على الجوارح والأعمال.

ولهذا إذا انفصل الخطيب عن موضوعه لم يعد لكلامه أثر على قلبه وروحه، وصـار كالهـاذي الأعجمي، وكالسـراج يضئ للنـاس ويحـرق نفسه ولكنها إضاءة متقطعة.

فلا يعي ما يقـول، ولا يحفظ ما يـردد، ولا يفقه ما ينصح بـه، وإنما بـات كشـريط التسـجيل، يصـوت بلا أثر عائـد، ولا عاقبة راجحـة، لا حول ولا قوة إلا بالله.

إن من عوامل ترسـيخ العلم وتثبيته ووعيـه، إلقـاؤه على النـاس، وترديده من مكان لآخر، فكيف يخطب سنين عدداً، ولا يـرى انتفاعه بـذلك الكلام ولا ضـبطه، ولا استحضـاره، مما يعـني عـدم اتصـاله بموضوعه، ومن ثم يضعف الوعي والانتفاع به.

إن من البلاء بمكـــان أن يســـرد الخطيب الموضـــوعات المختلفة أسـبوعياً، ولا يجد لـذلك أثـراً على نفسه روحيـاً ولا سـلوكياً، بل إن هذا من آثار انعدام البركة، وزوال الخير والمنفعة.

وقد يسـتدعي ذلك ضـعف الإيمـان، وعـدم العمل بـالعلم المسـرود والقول المسطور، فيضيق الناس وينفرون.

وقد قال مالك بن دينار رحمه الله (إن العالم ذا لم يعمل بعلمـه، زلت موعظته عن القلـوب كما تـزل الفطـرة عن الصفا).

لأن إذا قلَّ الانتفاع، هان العمـل، وأكـثر التنظـير اكـثر من التطـبيق، وعلت الخطب والمواعظ على جوهر العمل والجد والمسارعة.

واشــتهر قــولهم : **(الكلمة إذا خــرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان).**

ونأمل قولهم : خرجت من القلب بما يعني الاعتقاد والصـدق، ودوام الاقتنــاع، والممازجة التامــة، الــتي تــورث صــدق النطــق، ولوعة الحــرص، وبلاغة الحــديث، بحيث تلج قلــوب النــاس بكل سلاسة وسـهولة، ومـاذاك الا لتمتعها بحلاوة ما يقـول واستشـعارها فضـله وأهميته،ولم تعد معزولة عما تقول.

(6) خفاء الهدف

قال تعالى: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَـالاتِ رَبِّي وَأَنصَـحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) (الأعراف: 62)

فهــذه أهــداف نــوح عليه الســلام،بلاغ ونصح وبرهنة على هــاتين المهمتين.

ومن الآثار المترتبة على الانفصـال الفكـري والـروحي بين الخطيب وموضــوعه، خفــاء الهــدف، إن لم نقل انعــدام الهــدف ! فليس للخطيب هدف معين، ولا رساله واضحة، ولا دعوة مقصودة، ســببها الانفصــال والعزلــة، مع أســباب أخــرى ليس هــذا محل ذكرها ومناقشتها !!

لكن من المؤسف أن يمكث المرء داعيةً في منطقة ما مدة طويلة، ثم لا يحدد هدفاً لدعوته، ولا يرسم خطة، ولا يؤسس مشروعاً...!!

وهــذا كله نــاتج من عــدم الاهتمــام واســتقلال الخطابــة، وهــوان الاستعداد والانتباه!

لابد للخطيب الــواعي أن يمــارس الخطابة وهو مستحضر العبودية لــه، ومن ثم تــذكير النــاس، وتعبيــدهم لله وتعليمهم شـئون دينهم، وإصلاح قلـوبهم وتقـويم سـلوكياتهم، هـذا أقل هـدف ينبغي التركـيز عليـه، فضـلاً عن الأهـداف الأخـرى، الـتي تسـتلزم رؤية معينة ذات أبعـاد إصـلاحية وحضـارية وتحتـاج إلى المزيد من التعـاون والتكامل الــدعوي، بين سـائر الجهـات الدعوية والخيريــة، بما فيهم العلمــاء والخطباء.

الأهداف الأساسـية للـدعوة والبلاغ، لابد أن يكـون حاضـرة في ذهن الخطيب ولا بد له أن يشــاهد آثارها يومــاً من الأيــام بقــدر جــده وإخلاصه وحسن أدائه.

لكننا في نفس الـــــوقت نتأمل من أخينا الخطيب أن تكـــــون تلك الأهداف واضحةً وجلية، وتُطـور مع مـرور الأيـام والأوقـات، لتتحـول إلى جهود جماعية، وأعمال تنظيمية تشع من المسجد، وبالتعاون مع الجهات الدعوية والخيرية الأخرى.

(7) نفور الناس

قال تعـالى : (وَلَـوْ كُنتَ فَظـاًّ غَلِيـظَ القَلْبِ لانفَضُّـوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران :159) والأصل أن نحرص على تآلف النــاس واجتماعهم، وليس شقاقهم وتفرقهم وانفضاضهم!!

وفي معنى الفظ الغليظ، الجافي المنعزل عن أفكاره، وغير الحامل لهــا، إذا لم نقل أن من غلظة القلب بعض الأحيــان، عــدم انتفاعه بــالعلم وســريان الفقاهه العلمية الى فــؤاده ومشــاعره، ومن ثم يحصل التباعد والنفور عن مواعظه ودروسه.

لابد أن يجتهد الخطيب أن يكــون ســهلاً طيبــاً بــارزاً مألوفــاً بعلمه وأدبه وحسن خلقه وتدينــه، وصــلته الرقيقة بموضــوعه، وما يصــبو إليه.

كل تلك من أسباب نفور النــاس عنه ومنها الانفصــال المباشــر، عن موضــوع خطبتــه، وصــيرورته كــالمبلغ الفــارغ، والداعية الخامل والناصح التائــه، وقد جفا منطقــه، واخشوشن لفظــه، وبــات غــير معايش وممازج لما يقول ويردد.

قال تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (ق : 37).

ولذلك إذا قسا القلب لم تُجدِ فيه المواعظ، لاسيما إذا كان مقارفــاً لقاذورات ومشتبهات، فإذا تورط في شئ من ذلك زاد نفور النــاس عنه، لا سيما إذا بلغ بهم الإيقان بعدم صلاحيته واستقامته !

فلا ينفعه حينئــذا، تحســين الكلام وتنميقــه، وجمالية المظهــر، لأن النفس ساقطة، والروح هالكة والعياذ بالله.

ولهذا جاء الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم :

(إن أخـوف ما أخـاف عليكم بعـدي، كل منـافق عليم اللسان).

أخرجه أحمد والطـــبراني في الكبـــير عن عمر رضي الله عنه.

والتنبيه على (**عليم اللســان**) مما يــدل على خــواء قلبه من العلم والمعرفة وأن تلكم الفصــاحة واللباقة إنما هي في لســان فحســب،

ولذلك قد يغر ابتداءً ، ولكنه لا يؤثر على المـدى البعيـد، وسينكشف للناس حاله، لا سيما إذا فاحت رائحته، وبدا لهم خروقه وتجاوزاته.

قال تعالى : (لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتـاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ) (الصف : 2-3).

(8) الزهادة في المنبر

قال تعالى : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) (يوسف : 20)

كان بإمكان إخـوة يوسف عليه السـلام أن يظفـروا بمبلغ ثمين، لو تريثوا في بيع يوسف، وراعوا حسنه واكتمال خلقه، وصـباه، ولكنهم للطوية الخبيثة، والحسد الجاثم، سارعوا بالتخلص منه بأقل الأسعار وأبخسها.

وكذلك صاحب المنبر، إذا تراكم معه وتر الانفصـال، واحتـواه شـقاء الانعزال، بات يزهد في المنبر رغم علاء ذاته، وغلاء منزلته، وسـمو بركتـه، فيـبيت يعرضه على كل من هب ودب، ويكـثر التخلف عن الخطبة، بحجة الارتيـاح والتنـوع، وما قصـده إلا الانفكـاك والانعتـاق، والله المستعان.

وهذا شكل من أشكال السـقم النفسـي، والعجز العلمي والـدعوي، أن يصبح الخطيب زاهداً في ثمنيه غالية، ومكانة سامية مرموقة.

لو صبر عليها، وجاهد نفسه لأشرقت له المنارات، وحلَّت عليه الرحمـات، وجـاز التوفيق الأنـور، والنجـاح الأبهـر، (ولكن يـداك أوكتا وفـوك نفخ)، ولا يجـني جـانٍ إلا على نفسه كما صح بذلك الحديث.

قـال صـلى الله عليه وسـلم كما في الصـحيحين عن ابن عمر :

(الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة).

وتحفل الأمة بـــآلاف الخطبـــاء، ولا تجد فيهم راحلة نجيبة مذللـــة، توصلك لهدفك، وتبلغ بك مناك وآخرتك !!

إن الانفصال البين، سـيورث الخطيب الفاضل زهـادة قلبية بـالتخلي عن المنــبر، وتركه لآخــرين، أحســنوا أو أســاءوا ! فلابد حينئذ من التدقيق والمراجعـة، وأن يحـاول استصـلاح قلبـه، وإذا وكل شخصـاً فليخـتر الأصـلح النـافع، الـذي تشع كلماته على النـاس أنـواراً باهية ومنافع زاهية.

قــال تعــالى :(وَجَعَلْنَا لَـهُ نُـوراً يَمْشِــي بِــهِ فِي النَّاسِ) (الأنعام : 122).

لا بد أن يصــحب الداعية الخطيب نــور كلامه ووهج صــدقه، ولوعة وعظـــه، بحيث ينتفع النـــاس بتكلم الكلمـــات، وتـــدب الحيـــاة في القلــوب، المقفــرة، والنفــوس المجدبــة، وتحيا بكلام الله لعبــاده، المتمثل في كتابه الحكيم وبيناته الساطعة، وأحاديثه العامرة.

(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا) (الشورى : 52)

إن هذا الذكر الربـاني كـالروح الـتي تحيايها الأجسـاد، وتسـتيقظ بها النفوس، وتترنم بها البصائر، لتلقى رحمة الله، وبشره ومنائر فضله وإحسانه.

(وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا) (النحل : 18)

(9) قلة الوعي

قال تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَـارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل :78).

هذه أدوات التعلم، وإذا عطلها الإنسان أثناء السماع والإلقاء، خف وعيه، وضاق فكره، وعمي بصره.

فقلة الوعي نتيجة بارزة من قلة الانتفاع، لأن لا وعي بلا انتفاع كما أنه لاانتفاع بلا اتصال ومعاينة ..!!

والوعي عبارة عن نباهة قلبية، يقذفها الله في قلوب من يشاء من عباده فيدركون أسرار الدين والدعوة، ومعالم العداء والسطوة.

إن الخطيب يباشر رسالة عالمية عظيمة، وجماهير كثيرين مختلفين، فحق ذلك الوعي بما يقول، وبما ينصح، ويوجه ويسدد، وأبعاد ذلك ومراميه ومقاصده.

في العلم شئ اسمه الفهم، وفي الفهم شئ اسمه الوعي، وإصابته كله أو شئ منه، أقل ما يتحتم على الخطيب والداعية ..

قال تعالى : (لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا) - وقال : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ).

إننا في أمس الحاجة إلى الأذن الواعية، والقلب الفقيه، واللسن الفطن، الذي يحسن سرد الكلام ورصه، ويدرك عواقبه ونتائجه، ويتخير أطايبه ومعاطره، ويفقه إقبال الناس وإدبارهم، وحاجتهم وشئونهم.

لكن للأسف قد يعجز الانفصال الخطابي عن تلكم الثروة الروحية والدعوية، فيحدث ضدها من التبلد وضعف الوعي وانطماس البصيرة، فيفئ المتحدث كالببغاء المردد للكلام دون أدنى وعي وانتباه.

أين مكامن الفكر في الإنسان، بل أين حواسه وأداوته التي شرفه الله بها عن سائر الحيوانات؟!!

إن من بركات العلم الشرعي إحياء الوعي وتجديده، وهو شئ آخـر، غير العلم يُدرك بالتفوق العلمي، وتـدريب الفكـر، وتوسم الأحـداث، وتدبر القرآن والآثار والقصص، كما **قال تعـالى (لَقَـدْ كَـانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ) (يوسف :111).**

وقال : (فَاقْصُـصِ القَصَـصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الاعـراف : 176).

وفي الصـــحيحين قوله صـــلى الله عليه وســـلم (ليس المســـكين الـــذي يطـــوف على النـــاس فـــترده اللقمة واللقمتان، والتمـرة والتمرتـان، ولكن المسـكين الـذي لا يجد غنىً فيغنيه، ولا يُفطن له، فيتُصدق عليـه، ولا يقـوم فيسأل الناس).

إننا بحاجة إلى هذه **الفطنة الواعية** بحال الناس دعوياً واجتماعياً وإصلاحياً، وإن كان الوعي الإيماني والأدبي هو المطلوب أولاً، ولكننا إذا أصـــلحنا ما بيننا وبين اللـــه، أصـــلح أحوالنا مع النـــاس، ومنحنا النباهة، تجاه كل مايعترينا من مشاكل ومنازعات، وانظر كيف مـــدح الله بعض عبـاده **(وَاذْكُـرْ عِبَادَنَا إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُـوبَ أُوْلِي الأَيْـــدِي وَالأَبْصَـــارِ)(ص: 45) أ**ي القـــوه في العبـــادة، والبصيرة في القلوب، التي تعرف وتُميَّز بها الأشياء.

(10) الجمود الدعوي

قال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) (الأنفال : 60)

هو أيضــاً من مخــاطر الانفصــال، ومن آثــار قلة الانتفــاع، وضــعف الــوعي، حيث يجمد الداعيــة، ويتبلد ســعيته، ويجفو فكــره، ولم يعد لديه من جديد ومفيد يقدمه للناس.

ولهذا يكثر معه التكرار والاجـترار ويستصـحب السـطحية، في كثـير من أحواله، وماذاك إلا بسبب هـوان ثقافتـه، وضـعف اطلاعه النـاتج عن انفصاله عن المنبر الخطـابي، ولو لبس أحسن ملابسـه، وتعطر بأزهى أعطاره، فالمشكلة قائمة والجمود حالٌّ في أدائه وعطائه.

ولـــذلك قد يخطب في موضــــوعات مهجـــورة وربما اســـتخدم مصطلحات غـير مفهومـه، أو قد انقضى شـأنها، ولا يـرى عليه وعي للعصــر، وللقضــايا المســتجدة، ولا يتواصل مع مبــدعي الخطبــاء والمكتبات، والمواقع الالكترونية النافعة.

قال تعالى (**قُلْ هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِـيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**) (يوسف:108)

ومن البصيرة وعي الشرع والواقع المعاش، وانسـجام ما يطـرح مع حاجة الناس، ومستجداتهم.

على الخطيب والواعظ أن يعيش عصـــره، وأن يتفهم مســـتجدات الواقع وارتقــاء الزمــان، لأن ذلك يعينه على فهم الــدعوة، وحسن عرضـــــها، وتوظيف التقنية الحديثة لمقاصد الــــدعوة بالأفكـــــار المطروحة.

ولا ينجح الخطيب بكثرة أشـغاله، بل لابد له أن يتعلم ويسـأل**، وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم (انما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بـــالتحلم) أخرجه الطـــبراني في الأوسط عن أبي الدرداء وهو صحيح.**

فالعلم بالإمكان كسبه بالسؤال والطلب والبحث، ومداومة القـراءة، والجـد، وأما العجز والاستسـلام، لنصل إلى أداء دعـوي ضـعيف، فلا ريب في خطئه، وربما جنايته أحياناً على الدعوة وتقصيره الإصلاحي والحضاري. !!

(11) الإدانة النفسية

قـال تعـالى : (أَتَـأْمُرُونَ النَّاسَ بِـالْبِرِّ وَتَنسَـوْنَ أَنْفُسَـكُمْ) (البقرة : 44)

الأصل أن إقامة الحجة تتناول المسـتمعين والمخـاطبين، عندما يدعوهم ويذكرهم بـأوامر اللـه، لكن حينما ينـاقض الخطيب نفسه، ولا ينتفع بمقالــه، فإنه يقيم الحجة على نفسه وهو ما يسمى (بالإدانة).

لأن هذه الإدانة إنما وقعت بسبب تقصيره وهـوان سـلوكه، وضـعف تأثيره في الناس، فصـار كالـذي يصب على نفسه نـذارات الـترهيب والتخويـــف، وإذا انضـــاف إلى ذلك تقـــاعس واضـــح، وتقهقر في الواجبـات، كـانت الحجة قائمة لاصـقه بذاتـه، لا إنفكـاك إلا بالتوبة والتصـــحيح قـــال **تعـــالى : (وَتُوبُـــوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعـــاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** (النور :31).

ولا محل حينئذ للمكابرة حتى ولو كنت خطيباً مشـهوراً، أو ذا وجاهة ورأي، أو حسب ومـال، فـإن الله يقـول **: (وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات :13**) فجعل الظالم قسيم التائب ولا ثالث بينهما.

وليستحضر المسـلم خطـورة ترديد الكلمـات دون عمل ومشـاركة، فهى تزيد من الحجج القائمة، والبراهين الثابتة التي يدين نفسه بها، والله المستعان.

وفي مسند أحمد وأبي يعلى عن أنس رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : (لما أُسـري بي مررت برجال تُقـرض شـفاهم بمقـاريض من نـار، قـال ، فقلت من هؤلاء ياجبريل قال : هـؤلاء خطبـاء من أمتـك، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب افلا تعقلون). والحديث صحيح بجموع طرقه...

وهذا الوعيد الشديد خليق بالخطباء أن يعوه، ويستحضروه كل سـاعة من ليل أو نهـار، وفي كل ذكـرى وموعظـة، إذا هم قصـروا، وقالوا ما لا يفعلون والله المستعان.

(12) توهين القدوات

عندما تتفاقم المسـألة، ويشـتد الانفصـال بين المتحـدث وموضـوعه تضـعف ثقة النـاس في قـدواتهم لعـدة أمـور منها :

1- الاحساس بعدم الانتماء إلى الشيوخ والخطباء.

2- ضعف الخطباء عن فهم واقع الناس ومتطلباتهم.

3- عدم استشراق المستعمين للمحبة والاقتداء.

4- الانصراف الذهني عن أفكـارهم وموضـوعاتهم، الـذي ينشأ عنه انصـــراف ســـلوكي تـــام مما يعـــني ضـــعف القاعدة الشعبية للداعية والخطيب !

5- الانطباع السـيئ عن همم الخطبـاء وعـزائمهم، وأنهم غـير قـادرين على مد جسـور التواصل مع نبض الفـرد المسلم ومشكلاته.

أسباب الأنفصال

لا ريب أن ثمة أسـباب تـؤدي للوقيعة في (الانفصـال المـذموم) عن موضـوع الخطبة وأصـولها ودلائلهـا، ومن تلكم الأسباب فيما نرى :

أولاً : ضعف التدين، القائم على التقاعس والتقصـير في الـواجب، والتلطخ بمنـاكر ومخالفـات من شـأنها أن تهز الـروح، وتكـدر الصدر.

ثانياً : تلوث النية، حيث لا يبين من ارتقائه الخطـابي حب الـدعوة، وابتغـاء ما عند اللـه، ونصـرة الـدين، بل همه المجد والشـهرة، وحب الظهـور وهي أرواء خطـرة تهد العـزم، وتـورث الكـبر والخيلاء.

ثالثـاً: انعـدام الاهتمـام الـذي لا يحفل بالـدعوة، لاسـيما الخطبـة، وبعيش على موائد الآخـرين نـاقلاً وسـارقاً ومصـوراً، بلا أدنى محاسبة ومراجعة، وتنقيح.

رابعـاً: خـرق الاسـتقامة أي تصـدعها بممارسـات مكـدرة للصـفاء الإيمـاني، مما ينتج عنه صـدود وإهمـال وكـدر يـورث خيبة في الأداء، وتقاعسـاً عن التحضـير فتبـدأ النفس تشـرد شـروداً عن موضوعها وأفكارها..!!

خامسـاً: التقليد وعـدم التجديد ، بالتسـلق على هامـات الآخـرين، ومحاكـاتهم دون نظر وتبصر والاهتمـام بأعمـال، يـزعم أنها مؤسسية نافعة، على حساب الارتقاء المنبري والسمو الـدعوي المطلوب.

سادساً: ارتقـاء الموضـوع وصـعوبته، بحيث يـردده ولا يعيـه، وهـذا سبب ناتج عن السابق، حيث يحاكي الفضلاء والمفكـرين بـدون وعي ورويـة، فيقص على النـاس ما لايفهمـون ولا يفهم هو ! حتى ربما قصَّ ما قد يضرهم ولا ينفعهم، والله المستعان.

سـابعاً: القصد الـدنيوي المحض، أي هدفه مجـرد الـدنيا وحيـازة أموالها ومكاسـبها، فلو ارتفع أجر الخطابة وزال لتغـير وانقبض، وربما فكر في العزلة التامة، وهذا إشكال بحد ذاته، لأن المنـبر

وسـيلة دعوية تنـاط بالأكفـاء، وإذا التفت الأكفـاء، والتفـوا على الدنيا ومحاسنها، هانت نفوسـهم، وقلت مـؤثراتهم، قـال تعـالى عن سليمان عليه السلام : (**أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَـانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَـلْ أَنتُم بِهَـدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُـونَ). (النمل : 36).**

ثامنــاً: تقصــير المســتمعين، بحيث لا يمــدون الخطيب بالنصــائح والتوجيهات التي تحمسه وتشجعه، وتدفعه للتحسين والتطـوير، وإنما أدرجنا هـذا السـبب لعلمنا وإدراكنا بـأن المنـبر ملك للأمة وليس للخطيب وحده، ولذ فهم مشـاركون في العملية الدعوية ويجب عليهم شرعاً النصح والتوجيه..

قــال تعــالى : (وَتَوَاصَــوْا بِــالْحَقِّ وَتَوَاصَــوْا بِالصَّــبْرِ) (العصر : 3)

وقــال جرير رضى الله عنه (بــايعت رسـول الله على النصح لكل مسلم)

وصح حديث الثلاثة الذين لا تُرفع صـلاتهم ، وعـدَّ منهم **(ورجل أمّ قوماً وهم له كـارهون)** فكـرههم الشـرعي عليه إثمـه، لكن كيف لا ينصـحونه ولا يـذكرون ؟! مما يـدل على انـدماجهم عضوياً في تلكم الوظيفة المنبرية.!!

تاسعاً: الخطبة الخاطفة، والمعتمـدة على الجـني السـريع، واللقط المــواتي، دون بــذل وكد وتعب، ومحاولة للجد والبحث والكتابة المباشرة، ولذلك يلجأ هذا الصـنف إلى التصـوير السـريع، وليته قبل الجمعه بيومين ليراجع، وينقح ويهـذب بل صـبيحة الجمعـة، يصور، ويطالعها سريعاً ثم يصعد ليؤديها بحــذافيرها دون تفاعل وملامسة، وتحرير وتنقيح وهذاشئ عجيب !!.

قال الناظم :

وربما صوَّر يوم الجمعةِ مخلِّطاً أوراقه في سرعةِ

عاشراً : النمط التقليدي الثابت الذي يـرفض التجديـد، والتفنن في تنويع الموضوعات والأساليب حيث لما تسـمع لـه، كأنك تسـمع خطبة عتيقة في زمن المماليــك، أو العثمــانيين رغم اختلاف

العصور، وتغير الأحوال، وظهور مصطلحات وأفكار جديدة، ولكنه يصر على التقليدية، ويأبى التجديد والإصلاح المنبري.

وتلقى موضوعاته بتقليدية مكررة، كأن الشريعة لا تحفل بنثار الأزهار و فنون الأفنان المبثوثة في الوحيين الكريمين! إنك حين تقرأ القرآن قراءة متأنية متدبرة تجد فيه مالذ وطاب من تنوع موضوعي، يأسر الناظرين، ففيه سطوع التوحيد، وحلاوة الفقه، وبهجة التفاسير، وعبرة التاريخ، وروعة القصص ومحاسن الآداب ومكارم القيم، في موضوعات طويلة بهيجة لا تكاد تنقضي !

فهذا نوع من التنوع الموضوعي والثقافي في القرآن، ولابد من الضروري أن ينعكس على المتحدث داعية كان أو خطيباً، لو فقهنا **وتعلمنا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى) (طه : 54).**

فيتعين على أولى النهى، أن يقرؤا القرآن قراءة تأملية شاملة، تطير إلى أبعاده، وتفضي إلى أسراره، ولا تقتصر به إلى حد الثواب والتعبدات المعروفة !! فذلك حيف وسوء فهم للقرآن، وعملية التدبر المجيدة المفيدة.

حادي عشر: ضعف الاندماج الأدائي الموضوعي ! بمعنى عدم تحسسه للكلمات وخروجه من إطار الالفاظ، وبروده مع التوهجات، واشمئزازه أثناء الأداء، بما يوحي لك صراحة، أنه غير مؤمن بموضوعه، ولا مندمج فيه !!

وهذه رسالة سلبية يبعثها الخطيب إلى مستمعيه، الذين هم وعاة غالياً بمستواه وأدائه، وكيفية اختياره لموضوعاته، وتفاعله معها.

علاج المشكلة

في نظري ، أننا إذا فكرنا في عظيم هذه المشكلة وما تلحقه من أضرار على المنبر وصاحبه والثقل

الدعوي، سعينا إلى خطوات العلاج، ونقاط الحـل، والـتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:-

1) **تعظيم شأن المنبر في النفس، وفي الحيـاة الدعوية**، والعامة لأنه لو عظم شأوه **لعظم الاستعداد له.**

2) إصـلاح النفس قلبيـاً وسـلوكياً، بحيث تتجه لهـذه القربـة، وهي تستشـعر مسـئوليتها الدينية وإمامتها للنـاس، وأن التـأثير أولى خطواته الإخلاص.

3) **تدريب النفس على الإيمان بالفكرة،** وصدق الاتصال بهـا، بحيث تعيش أسرارها وتتدبر معانيها قبل المجئ، وأثناء الخطبـة، وبعدها.

4) **العيش التـدبري للقـرآن، طريق إلى تـدبر العلـوم**، والبحوث، بحيث يتسع الفكر، ويسبح في تـأملات عميقة لـدى أي جهد دعوي يقوم به كالخطب والمحاضرات والتأليفات.

5) **صـحوة القلب ونباهته وامتلاؤه بالـذكر والمحبه لله وشـرعه**، وخلـوه من الأشـغال الدنيويـة، وأسـقام القلب المعروفة.

6) **تعلم فن الإعداد والإلقاء للخطيب،** وتـدريب النفس على قراءتها وتكرارها قبل المجئ بحيث تبـنى علاقة معرفيه حميمية بين المتحدث وموضوعه.

7) **التواصل النقـدي بين الجمـاهير والخطيب**، القـائم على الحب والعدل والإنصاف، للارتقاء بالصورة الدعوية.

8) **تحسس آلام الدعوة، وحاجات النس للهداية والإصلاح**، وحل مشكلاتهم فهو مما يجعل الخطيب حاضراً بقلبه وبلسانه.

9) **الـتزود الـروحي الـذي يقـذف في النفس المسـئولية الهمة والاهتمام** لكي يحصل النفع، **ويبلغ التأثير مداه.**

10) مراجعة الأداء ذاتياً، وتقـويم النفس ومحاسـبيها على كل خلل من فترة إلى أخـرى، بحيث يُعـرف صـلاحيتها للمنـبر أو سواه والله الموفق.

هذا ما أريد تسجيله حول مشـكلة الانفصـال المنـبري، سائلاً المولى الكـريم حسن القصد وصـحة العمـل، والله يتولانا بفضله ورحمته، إنه جواد كريم..

(رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه